التنفس، كما أن طفلين استشهدا تحت التعذيب في معسكر أنصار، وطفلاً آخر من آل الشمالي مات في شهر تموز الماضي لأنهم رفضوا معالجته.

بعض هؤلاء الأطفال قضى ثلاثة أشهر نائماً على التراب وبحالة نفسية وصلت مستوى الحضيض. لعل اقدام اسرائيل على اعتقال الأطفال وتعذيبهم من أفظع الجرائم التي ارتكبتها اسرائيل في حربها الأخيرة. الطفل (ف. ق) قال لي أن الشرطي كان يضربهم بالعصا على كافة أنحاء أجسامهم وبعضهم تعرّض للكيّ بالكهرباء، كما أن البعض الآخر طلب عشرات المرات للتحقيق، وعندما سأل المحقق عن كثرة التحقيق معهم قال: هؤلاء هم الذين يشكلّون الخطر الفعلي على اسرائيل.

وبالفعل كان الجنود يمرون من أمام الخيم وأنظارهم تحدق بخيمة الأطفال — فينادي أحد الجنود بعض الأطفال ويسأله: «أنت يا (...) بتعرف تضرب بي — سفن؟ وليش جيت الى هنا»؟ ..لقد كانت علامات الغضب ترتسم على وجوههم الصفراء عندما كانوا ينظرون الى الأطفال الأسرى.

ومن أساليب التعذيب التي استعملت ضد الأطفال، اطفاء السجائر في أجسامهم، وهناك مشهد حدث أمامي يوم كنا عائدين من اسرائيل الى لبنان، اذ جاء أحد الجنود واسمه (أوفير) وبدأ يحرك بالعصا الأعضاء التناسلية لأحد الأطفال البالغ من العمر ١٢ سنة ويقول له كلمات بذيئة مثل: أنت بتعرف (...)؟ فيبكي الطفل — ثم يكرر الجندي — يا (...)، رصاص بتعرف بتقوص وكيف ما بتعرف (...)؟

الحصول على الأخبار

حاول العدو عزلنا عن العالم داخل المعتقل، فلا صحف ولا راديو، حتى أن حراس المحطة كانوا يدسون سمّاعات الراديو في آذانهم، أثناء سماع النشرات الاخبارية أو الأغاني، لكي لا يتسرب لنا أي صوت، ومع ذلك فقد كنا نعرف بكافة تطورات البلاد السياسية؛ بل تصلنا أحياناً أخبار المظاهرات الشعبية ومقاومة جماهيرنا للاحتلال الصهيوني، فالأخبار تتنّقل من معسكر الى آخر بواسطة الرسائل الطيارة، فمثلاً نكتب على ورق علب الدخان رسالة الى معسكر (١٠) فتصل خلال ٥ دقائق الى معسكر (١٩)، وهذا ما كان يفقد العدو صوابه ويستنفر قواته للبحث عن احدى الوريقات، فاذا لم يجدها يعاقبنا بالجلوس «عدد» ساعة أو أكثر، وكانت مصادر الأخبار اما من المعتقلين الجدد أو من بعض الجنود الاسرائيليين.

كان الجنود يظهرون جبناً شديداً في تصرفاتهم، فالحارس لا يسير قرب السلك، بل تراه بعيداً عنه عدة أمتار، وأثناء «احصائنا» كانوا يرتدون سترات واقية للرصاص، وأحياناً يركضون وكأننا سننتفض عليهم ونأكلهم، كما أن قيادة المعتقل كانت تأخذ منا علب التنك وشفرات الحلاقة، وحتى أعواد الكبريت بعد اشعالها، خصوصاً في المراحل الأولى للاعتقال.

الحرب النفسية

شنت قيادة المعتقل حرباً نفسية شرسة على الأسرى؛ كأن يأتي المحقق ويقول